شجرة الزيتون تحكي

سحر رشاد

تحت إشراف: ملاك شيروف

شجرة الزيتون تحكي

مجموعة مؤلفين

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : شجرة الزيتون تحكي

المؤلف: مجموعة مؤلفين

غلاف الكتاب: سمر رشاد

موك اب الكتاب: وسيم الزهري

تنسيق داخلي: سها منصور

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء

إلى كل قلم شارك في هذا الكتاب، إلى كل كلمة نُسجت بصدق، وكل حرف خطّه الإحساس قبل الحبر، إلى من جعلوا من معاناة فلسطين حكاية تُروى، ومن صمودها أغنية لا تنطفئ.

نهديكم هذا العمل عربون وفاء وتقدير، فأنتم الصوت الذي صدح بالحق، وأنتم الذاكرة التي تحفظ الحكاية من الضياع.

بكم يكتمل المعنى، وبكلماتكم يظل الأمل حيًّا.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدمة

فلسطين ليست مجرد اسم على خريطة بل هي جرح مفتوح في قلب الأمة، وصوت صامت يصرخ منذ عقود في وجه العالم، أرضٌ مباركة رويت بدماء الأبرياء، وسماءٌ ما زالت تحفظ أنين الأمهات ودموع الأطفال، وبيوتٌ هُدمت لكنها بقيت شامخة في ذاكرة التاريخ.

معاناة أهل فلسطين ليست حكاية عابرة بل رواية صمود متجذّرة في كل حجر زيتون، وفي كل زقاق من أزقة القدس وغزة ونابلس والخليل، شعبٌ حُرم من أبسط حقوقه لكنه لم يُحرم من الإيمان والأمل، فبقي متمسكًا بأرضه كتمسّك الجذور بالتربة.

هـذا الكتـاب محاولـة لتوثيـق الألـم والرجـاء ليكـون شـاهدًا علـى معانـاةٍ لا تعرفهـا نشـرات الأخبـار كاملـة ولا تعكسـها الصـور بصـدقها كلـه، هـو مسـاحة للكلمـة الحـرة وللقلـب الـذي ينـبض بالإنسـانية علّـه يكـون جسراً يصل الحقيقة إلى الضمائر الحية.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رمز الصمود

يا زيتونة الأرض المقدّسة،

يا حلمنا الضائع، يا رمز البقاء.

بكِ تغنّى الشعراء،

وفي حضورك تذوب الخطابات.

غزة... يا جرحنا العليل،

فيكِ نغنّي رغم كيد الكائدين،

وفي تربتك يُزرع أمل العائدين.

لن يقتلوا براءتك،

ورغم الحصار ستظلّين في سماء يعلوها النجوم،

ويظل غصنك شامخًا لا ينحني.

فيكِ عروق الأجداد،

وفي أوراقك دموع الأمهات،

وفي ثمارك براءة الأطفال وأحلامهم الصغيرة.

كلما حاولوا اقتلاعكِ، أنبتِّ غصنًا جديدًا يُبشّر بحياة أخرى.

يا زيتونة العمر...

مرّت عليك السنون كأمواج تتحطّم على الصخور،

لكنّكِ ما انكسرتِ.

ستبقين صامدة،

يا نبوءة الأجداد وحلم العائدين.

يا فلسطين...

أنتِ الحكاية التي ترويها شجرة لا تموت،

حتى وإن جرّدوكِ من الأرض،

ستزهرين للأبد.

حتى يتحقّق وعد الله الحق،

بوعدٍ لا يُنقض، وبعهدٍ لا يُنسى.

يا غصن الزيتون الأخضر.

بابوري نجاة

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

آخر دفتر

في أحد أحياء غزة، كان بيت آل بركات قد تهدم نصفه ولم يبقَ منه سوى جدار يحمل آثار الرصاص، وسقف مثقّب يتسرب منه الضوء، وسط الركام جلس الطفل ياسر ذو الثالثة عشرة يبحث بين الأنقاض عن دفتره المدرسي الذي كان يخفيه تحت وسادته.

حين عثر عليه، كان الدفتر محروق الأطراف لكن معظم صفحاته ما زالت صالحة للقراءة، قلب ياسر الصفحات بسرعة يضمها إلى صدره كأنها كنز، كان الاحتلال قد قصف مدرسته قبل أسبوع، ومع ذلك ظل يقول في نفسه:

-"سأظل أتعلم... حتى ولو كتبت دروسي على الحجارة."

في تلك اللحظة اقتربت أمه أمينة بثوبها الملطخ بالغبار والدمع، وضعت يدها على كتف ابنها وقالت بصوت مرتجف:

-"لماذا تبحث عن دفترك يا بني؟ بيتنا مهدّم، والحي كله تحت النار."

أجابها ياسر بثبات لم تتوقعه:

-"لأنهم يريدون أن ننسى يا أمي، يريدون أن يمحوا أسماءنا وذاكرتنا، إذا ضاع دفتري سيضيع صوتي معهم."

مرت لحظات دوّى خلالها انفجار قريب هزّ الأرض تحت أقدامهما، أسرعت الأم واحتضنت ابنها، لكن ياسر ظل ممسكًا بدفتره لم يتركه يسقط.

في اليوم التالي اجتمع أطفال الحي في ركن صغير من الشارع بعدما لم يبقَ لهم مدرسة، أحضر ياسر دفتره الممزق وبدأ يقرأ لهم بعض الدروس القديمة، بينما الأطفال يستمعون بخشوع كأنهم في فصل دراسي، أحدهم قال مبتسمًا:

-"أنت أصبحت معلمنا الآن يا ياسر."

ابتسم ياسر لكنه شعر بثقل في صدره، فقد كان والده قد استشهد قبل أيام تحت أنقاض المنزل حين حاول إنقاذ الجيران، ومع ذلك لم يسمح للحزن أن يشلّ قلبه، كان يردد دائمًا:

"أبي رحل جسدًا، لكنه باقٍ فينا ما دمنا نتمسك بالحياة."

مـــرت أســـابيع والعـــدوان يـــزداد قســـوة، قُصـــف الحـــي مجـــددًا، وتنـــاثر الركـــام فـــوق مـــا تبقّـــى مـــن البيـــوت، لكـــن مـــا أثـــار دهشـــة الجميـــع أن الأطفـــال مـــا زالـــوا يلتفـــون حـــول ياســـر ودفتـــره الوحيـــد، صـــاروا يكتبـــون معـــه علـــى قصاصـــات مـــن الـــورق الممـــزق، وأحيانًـــا علـــى قطـــع كرتـــون أو علـــى جـــدران مهدّمة، وذات مساء قالت له أمه:

-"يـــا بنـــي، أنـــت تـــزرع الأمـــل فـــي قلـــوبهم... لكن ألا تخاف أن يقتلوك؟"

أجابها وهو يبتسم رغم الدموع في عينيه:

-"مـــن يمـــوت وهـــو يحمـــل الكلمـــة، لا يُقتل... بل يعيش أبديًا."

وفـــي إحـــدى الليـــالي قصـــف الاحـــتلال المكـــان مجـــددًا، فســـقط كثيـــر مـــن الأطفـــال شـــهداء،

كان ياسر بينهم، حين وجدوه بين الأنقاض، كان لا يزال قابضًا على دفتره وقد خطّ على آخر صفحة منه عبارة قصيرة بخط متعجّل لكنه واضح:

"سنعود... وسنبني من جديد."

ذلك الدفتر صار فيما بعد رمزًا بين أبناء الحي، تناقله الأطفال الذين بقوا أحياء وكتبوا على صفحاته الباقية قصصًا جديدة عن الصمود لتبقى شهادتهم أقوى من الرصاص.

الغالية قاسمي/الجزائر

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هل رأيتم أولادي؟

تجلس القرفصاء في أحد الزوايا المظلمة في خيمتها الهشّة، تحتضن جسدها البارد وتدفن رأسها المثقل بالهموم بين ركبتيها، ألمٌ كبير راح يتكدّس في أوردة قلبها.

حرارة جسدها ترتفع حتى لا تكاد تدرك ما يجري حولها، عبرات سقطت من مقلتيها ساخنة حارقة، وهي تفتّش في ألبوم ذاكرتها عن بقايا دفء وحبّ، صور باهتة مضببة تتراءى لها، لا تكاد تُبصرها، ترفع رأسها، تفرك عينيها المنتفختين من أثر البكاء، وهي تعدّ أحذية أولادها الخمسة.

رصاصاتٌ غادرة من محتلّ لا يعرف للإنسانية طريقًا، أودت بحياة صغارها، خيمتها ورغم هشاشتها كانت تعجّ بالحياة، والآن لا شيء سوى ظلال الموت تتراقص كأشباح، تزرع في قلبها الرعب وتنزع منه سكينته.

شهقت برعب وسط دموعها، وصورة نعش أولادها تأبى أن تغادر ذاكرتها.

تقبّل خدّ أكبرهم وتستشعر برودة لم تعهدها:

"هذا الخدّ الباهت، ليس لِبكري؟ ولماذا هذا الهدوء المفزع؟ أين جلبة أولادي؟ أين فوضاهم المرحة؟"

تذهب للثاني، تمسح بوجل على الخدوش التي تملأ وجهه الملائكي، وتبعثر خصلات شعره الحريرية.

نظـرت للثالـث، لـم تسـتطع الاحتمـال، جثـت علـى ركبتيهـا وهـي تنخـرط فـي نشـيجٍ مـؤلمٍ خافـت، تمعـن النظـر إليـه وقـد وهبـه الله مـن الجمـال مـا يجعـل النـاظر إليـه يسـرّ ويبتهج، بكته أكثر وهي تهتف بحرقة:

-"يـا نسـاء العـالم، احملـن سـكاكين، سـيدخل علـيكنّ ابنـي! أيـن هـو ابنـي؟ أيـن أبنـائي؟! هُـم النجـوم المطـرّزة فـي شـغاف قلبـي! يـا أحـرار العـالم، هـذه الجثـث الباردة خالية من الحياة، فأين أبنائي؟!"

تنظـر لـرابعهم وخامسـهم تشـتاق لحضـنهم تهمس بالقرب من آذانهم:

-"والله إنّ شـوق يعقـوب قـد بلـغ مفاصـلي، فأجـدني عـاجزة عـن الوقـوف، ألـم نـبنِ أحلامنـا معًـا؟ فلِـمَ أُجهضـت أحلامنـا قبـل

الـــولادة؟! هـــذا طبيـــب، وهـــذا مهنـــدس... تعلـــق الكلمـــات بـــداخلي يـــا شموســـي المشـــرقة، وهـــذه الغصـــص المتكومـــة فـــي بلعـــومي تخنقنـــي، عـــاجزة أنـــا، عـــاجزة!، يـــا أحـــرار العـــالم، أيـــن أبنـــائي؟ أســـتغيث منـــذ زمـــن، وهـــذه الآذان الخرســـاء تـــرفض الإغاثـــة... لا أحـــد مـــن بعـــدك ينجـــد النســـاء يا صلاح الدين!"

يتـــردّد صـــدى صـــوتها فـــي الفـــراغ ثـــم يتلاشـــى كأنـــه لـــم يكـــن، تعـــود إلـــى مكانهـــا، تواســـي نفســـها، تعزّيهـــا فـــي مـــوت روحها... في انكسار قلبها.

ريحانة بعزيز/الجزائر

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أجنحة خلف القضبان

في زنزانة ضيقة لا يسمع فيها سوى صدى الجدران الباردة، جلست هي، الأسيرة التي لم تعرف الانكسار، كل يوم يمر يحمل معه وجعًا جديدًا لكنه لا يستطيع أن يطفئ شعلة الحرية المضيئة في قلبها، كانت تتأمل نافذة صغيرة، يقتصر ضوءها على شريط ضعيف من السماء، فتتذكر الوطن: حبات الزيتون المتلألئة في بساتينه، رائحة البحر، وصوت الريح الذي يعانق الأشجار، تذكّرها هذه الذكريات أن الحرية ليست بعيدًا، وأن قلبها سيظل موطنًا لا يقهره القيد، في صمتها كتبت الرسائل على الورق المهترئ، كلماتها تتسلل عبر

القضبان لتصل إلى كل من ينتظرها: إلى الأمهات اللواتي فقدن أبنائهن، إلى الأطفال الذين ما زالوا يلهون تحت سماء حرة، إلى فلسطين التي تنبض في صدورها كما ينبض قلبها في صدرها.

لم تكن الكتابة مجرد كلمات بل كانت صرخة أمل، وكانت كل جملة تتراقص بين الألم والصمود، تحمل في طياتها قوة لا يعرفها سوى من عاش الظلم لكنه رفض الانحناء، كانت أسيرتها ليس جسدها فحسب بل روحها التي حطمت القيود، وسمحت لأجنحتها بأن تطير فوق الأسوار، لتحلق في سماء الحرية التي لم تفقد إيمانها بها، وفي كل مرة يمر الحارس، تتظاهر بالهدوء لكنها

تحمل في عينيها بحرًا من المشاعر، بحرًا لا يهدأ، بحرًا من الأمل الذي سيحملها إلى الوطن، إلى أرض الزيتون والجبال والبحر.

إنها الأسيرة التي خلف القضبان صاغت حكاية الصمود، التي قالت بلا كلمات:

-"يمكن أن تأسروا جسدي، لكنكم لن تأسروا قلبي، ولن تسلبوا حريتي".

تومي ايمان/الجزائر

★★★

عروس غدرت... وعلى الحق ثبتت

بالشعلة بالنار ستنهض تللك العروس من تحت الأنقاض، وتمحو ما أحدثه إخوتها من عار، الظلم فيك بلغ أشده، والإيمان في قلوب شعبك بلغ أوجه.

الويل لكلاب عرفوا منذ النبوة بنقض العهود، يا من هتكتم الحرمات، يا يهودا، يا صهاينة، يا من سميتم أنفسكم دولة إسرائيل، اللهم أنزل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجين، عبثتم كيف شئتم وأخذتم ما شئتم، ولفقتم من الأكاذيب والأقاويل ما شئتم، وقلتم أن هذي الأرض أرضنا وأن هذي الحمى لنا، وأنها من حقنا، لا أراكم الحق حقا يأهل البهتان والباطل.

ولكن الحق ليس لكم ولا هو عليكم بل على من باعوا النخوة والشهامة، والرجولة والشجاعة، بناتكم تغتصب، نسائكم أعراضها تنتهك، ماذا دهاكم؟ ماذا جرى لكم؟ أين غيرتكم؟ أفقدتموها في أبار البترول أم في صندوق النقد الدولي؟ أم بعد وجبة دسمة بلحم الخنزير؟ من تعبدون؟

بالله عليكم أفيقوا جميعكم، فأختكم تستغيث، انهضوا كلكم، جميعكم، الشرق كبير، الشرق كبير، كرهنا الدم، كرهنا الحزن، كرهنا الدمع، نريد لأخوتنا النصر، نريد التحرر والحرية لفلسطين.

بعارة سعيدة/الجزائر

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء إلى كل من فرقتهم المسافات

ولم يفرقهم الحب

الياسمين وشجرة الزيتون... ذكرياتنا ملتوية في عنقود الأحلام ساكنة في شجرة العمر، زيتوننا أخضر وأحلامنا شهباء مبجلة، تُسابقنا السنين والأخضر ما زالت عروقه متشابكة، مُعانقة أرضنا ويا لها من أم مُقدسة.

وعودٌ غير مُكتملة وراء زيتون أرضنا، بقيت هناك تنتظر قُدومنا، كَتبنا قصيدتنا زيتونُ عشقنا ولم تكتمل ولم نكتمل، من ذاك الشمال وذاك الجنوب تنام وعودنا، تعال لنوفيها ونترك زيتوننا بسلام ولترقد أرواحنا بسلام ونعد كما كنا بسلام.

سافرت بنا الدروب وتطايرت معنا فتات خبزنا، خبز أمي ورائحة قهوة عمي الشيخ قاسم ذو القلب الفتي، تعودنا أن نتلذذ باحتسائها معه وصوت فيروز يترنم على مسامعنا كتراتيل مهدئة، تراتيل تدفئ القلوب وتضخُ فيها روح الأمل والسكينة، صوتها كان صديقنا الآخر الذي يشاركنا القهوة الصباحية على عتبة ذاك المنزل العتيق المحمل بالحكايات الغير المنتهية، كان عمي قاسم وحيدا أتعبته المحن والمصائب تركته عجوزا يعد لحظات صباه أمام عتبة الزمان، والوحيد الذي قرأ عيوننا وأتقن فهم لغتنا صديقنا العزيز.

كان يرى فيك شخصه، ميزاته وطموحاته، كان يراني فتاة استثنائية كامرأته التي رحلت عروسا مبكرا وعاشت عمراً داخله، فلا هو كبرك كما ينبغي ولا هي ماتت كما ينبغي، كلاهما مدفون في الآخر، أيعقل أن يرانا كثنائي متوافق؟ علم ببدايتنا ونهايتنا لهذا تعود دوما أن يوصينا بأن لا نترك القدر ينتزع منا هذا القلب، أراد أن يُحقق فينا حلمهُ، يعلم فقط أن الحب العفيف مثلنا لا يعيش وسط الحرب والدماء.

أحمد صديق طفولتي وزميلي في المدرسة، وحيد أمه وأحلامها وراء عاتقه، أما أنا ياسمين الابنة الصغرى، زهرة العائلة كما يقال عني، عفوية

وتسابق الرياح وتُحب الحياة والربيع والورود، لكن أمام والدي كنت أرتدي قناعا آخر لصرامته وشدته معنا، والدي كان يملك مصنع العطور متشدد ومتدين، لم يكن يتفق معنا نحن الإناث ربما يرانا كعبء يجب عليه الإسراع للتخلص منه عن طريق الزواج فور بلوغنا سن الرشد كما فعل مع أختي الكبرى ليلى أول ضحاياه.

لم تعش أحلامي سوى في مدرستي وأزهرت ورود سعادتي في ذاك الطريق، مع رفيق طفولتي ونصفي الثاني الذي سيضيع للأبد.

يزداد صوت مضياع أمي على صرخات الناس وعناوين الجرائد وقضايا الوطن

الجـــريح فنعـــود لواقعنـــا المكبـــل بسلاســـل استـــعمار، لـــم ننســـى يومـــا أن الحـــرب قائمة.

-ياســـمين حبيبتـــي؛ دعـــي كـــل مـــا بيـــديك الآن؟ أريـــد أن تشـــتري لـــي بعـــض الأشـــياء، لا يقبلن التأجيل وعودي سريعا أرجوك.

-ماذا عن أبي؟

-لا تكترثي له، لقد أخبرته.

مشـــيتُ كالســـجين الـــذي أُفلـــت مـــن ســـجنه المعتـــوه وفـــر راكضـــاً نحـــو الحقـــول الخضـــراء ليستنشـــق الهـــواء ويطـــرد الســـموم الماكثـــة داخـــل رئتـــه، كـــان شـــعوراً لا يوصـــف أنـــي أســـير طريقـــا جديـــدة بمفـــردي واكتشـــف مـــا لـــم أســـبق لـــي رؤيتـــه مـــن قبـــل رغـــم أنـــي أقطـــن بجـــواره قلـــيلا،

اتجهت في الجانب الآخر من عالمي المحدود، ويا للأسف!

كان يوم انفجار الحرب علنا، يوم مصادفتي بجنود وهم يحاصرون مزارع بسيط وأب لأربعة بنات، مع كل طلقة كنت أتذكر وجه بناته وذلك الثوب الذي سينزاح عنهم للأبد وهم يتامى في وسط حشد الحرب، تسللت وانقبضت أنفاسي وانسحبت بهدوء فور ما اختفوا عن ناظري ركضت وركضت معي أحلامي وتلك الرغبة بالحياة ودموعي تسابقتي منخذلة، انهارت على باب منزلي وبكيت بحرقة ويا لها من فاجعة سكنت ذاكرتي.

فتحت أمي الباب، بدهشة قالت:

-ما بك يا ابنتي؟

-لقد قتلوه، أطلقوا عليه بالرصاص وسقط جثة هامدة، مزارع القرية المجاورة من يملك حقول العنب، أب خديجة صديقة أختي ليلى.

-اهدئي يا ابنتي، لقد قررنا أنا ووالدك البارحة الرحيل من هنا.

-كيف ذلك يا أمي؟ ماذا تقصدين؟

-سننذهب للبنان منزل صديق أبيك سيحوينا بينما تهدأ الأوضاع ونقرر أين سنستقر.

-ماذا عني؟ لم قررتم ذلك بدوني؟ هل تظنيني سأعيش هناك بكل بساطة؟ أنفاسي ترفض أن تعيش خارج فلسطين؟ كل البلدان بالنسبة لي أجنبية إلا فلسطين هي روحي وأنفاسي.

-لبنـــان بلـــد عربـــي فيـــه أصـــدقاءنا ستتعودين عليه يا ياسمين.

-أجنبـــي لأنـــه لا يحتـــوي منزلـــي ولا أحمـــد ولا عمي قاسم ولا مدرستي.

-نحن قررنا، إذا لم نرحل سنموت هنا.

-ســأموت يــا أمــي مــع مــن أريــد، تريــدينني؟ أن أهــرب مــن المــوت لكنــي ذاهبــة إليهــا بقدمي.

آخــر كــلام تبادلنــاه أنــا وأمــي فــي أرضــنا وأمــام شــجرنا وبجانــب أرجوحــة طفولتنــا أعلنــت الرحيــل أمــام أغلــى أشــيائي وتركتنــي موطئــة الــرأس ومنخذلــة أذكــر أحلامي الحمقى.

تجــاوزت قــانون أبــي وخرجــت خلســة كفــاني خوفــا والتزامــا، ســرت أقطــف مــن

كل خطوة نظرة وذكرى، من كل اتجاه دمعة وابتسامة .

-فلتعيش يا وطني فلتعيشي يا فلسطين، فلتبقي كما أعرفك صامدة وقوية.

عمي قاسم لم يكن في شرفته آنذاك، جلست على طاولتنا أعد الأحاديث والقهوة الفريدة وارتشف طعم الاشتياق وأخبئ صور ذلك المنزل في حقيبة ذاكرتي، بين تفكيري الطويل وجدني عمي قاسم سارحة في فلسفتي أفكك وأركب أجزاء من ذكرياتي الأخيرة.

-ما بك يا ياسمين تبدين حزينة؟

-أنا راحلة يا عمي، ستنتقل عائلتي إلى بيروت، بعد صلاة المغرب سنرحل.

-وأنت هل تريدين ذلك؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-لا يهم رأيي لقد إنجبرت وحسم القرار.

-لا عليك، والديك يريدون مصلحتك، كلنا سنرحل يوما، فلا وطن قد بقى ولا نحن سنبقى، هل أخبرت أحمد؟

-ليس بعد، جئت لأودعك أولا، أين سأجده برأيك؟

-تعرفين مكانه المفضل في وقت الظهيرة تحت شجرة الزيتون مقابل بيته، هي بمثابة فرد من عائلته، آخر شجرة غرسها أبيه ثم تولى أحمد الاعتناء بها، الأشجار مثلنا لها أرواح تنجرح وتفرح، هم أيضا مواطنون أصليون لهم عروقهم وأصولهم في هذه الأرض .

-لا أريدكم أن تفترقوا أنت وأحمد، عليكم أن تنسجوا خيط الوصل بينكم فالأرض تتشابه مدام هناك سماء موحدة.

-اذهبي الآن يا ابنتي واعتني جيدا بنفسك، واحرصي جيدا أن لا تنسينا.

زعزعتني كلماته الأخيرة أدركت أن ربما لن أعود لوطني يوما، اكتشفت معنى الرحيل وبعد الوداع عرفت ماذا يعني أن تنفصل الروح عن الجسد، ودعته ومضيت أسابق خطواتي نحو أحمد، لماذا يحصل لي هذا يا الله أنا ضعيفة وهشة لا احتمل البعد، كان واقفا عند شجرته، فور ما لمحته أصابني الانهيار، كيف يمكنني أن أودعه.

-ياسمين، تعالي ما بك؟ كيف حالك؟ هل تعلمين اني كنت أفكر فيك؟ أريد كتاب الذي حدثتني عنه المرة الفائتة، أعجبني رغم أن النهاية خرافية.

ضحك وقال: خرافية مثل ابتسامتك، ورائحتك وغمازتك.

-كفى يا أحمد لا أحتمل هذا.

-ما بك؟

-أنا راحلة يا أحمد راحلة!

-إلى أين؟

-إلى لبنان مع عائلتي، أبي قرر ذلك وسنرحل اليوم مساء.

-ماذا عني يا ياسمين؟

-سنبقى معا لا أكترث للمسافات.

-ابقي معي وسأبقى معك سأحميك يا ياسمين بدمي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-لا أستطيع أن أعيش بدون عائلتي.

-أتعلمين ماذا يعني أن لا نلتقي؟ يعني أن لا يكون هناك صباح بعد اليوم ستختفي الدقائق الآتية فور ما ترحلين، يعني أن تختفي ابتسامتك وتعلن الأرض استسلامها، وتسقط غزة ويموت الحب للأبد، يعني أن يجف الياسمين في حقلي وأفقد أنفاسي وأنتهي.

-كفى يا أحمد أنا مجبرة لا تزدني وجعا أتوسل إليك، ما كنت لأتركك فأنت الوطن وما لي ملجأ سواك، أيعقل أن أنساك؟ أنت وشجرة الزيتون وعمي قاسم وفلسطين عائلتي، الحب لا يذبل ولا يجف يبقى متوهج في القلب للأبد.

-سأراك كلما لمحت شجرة الزيتون سأحتضن أوراقها وأكتب لك داخلي وأراسلك في هفوتي اقرأني دوما، سنبقى كعصفوري سنونو انتزعت الحرب منهم آخر جذع من شجرة اللقاء وكسرت القذائف جناحيهما وباعدتهما وتركتهما في أرض مختلفة يشكوان الغربة.

ياسمينتي يا زهرة العمر التي لا تكبر، ما من ورود تلمحها عيناي وما من شذى أتنشقه سوى عطرك، فلا أنت رحلت كسائر الأشياء ولا تركتني أعيش يزداد الفقد والموت والضحايا وتزداد فلسطين وجعا ونزيفا ويزداد القلب اتساعا وثقبا بك، تعالي لنحقق السلام،

تعالي لينبت الياسمين في أرضي وتطلع الشمس في وطني وتكن هناك فيروز في الطرقات والابتسامات والضحكات، بدونك لم تعد هناك فلسطين، أربعة أعوام مضت ولا شيء تغير سوى ذقني الكثيف وجرائدي المكدسة في درج طاولتي وبضع أشعار بلا قيمة، وأنت لم تعودي ولم تعد فلسطين كما كانت، ولم يعد عمي قاسم موجودا، وانا لم أعد كما كنت ... أحمد، شجرة الزيتون.

فتيحة زقاي/الجزائر

★★★

فلسطين تاريخ لا ينسى

فلسطين ام البدايات والنهايات ويا عزة الاسلام والمسلمين، ارض الابطال والشهداء دم غزة يتناثر في بقاع المقدسة.

كانت فلسطين منذ القدم تعيش بالامان والحرية وفجاة اصبحت على صوت المدافع والحرب والعيش في جو رهيب.

غزة تشردت الاف العائلات ومات كم بطل وشهيد وصحفي، ومن بينهم الشهيد حمزة كتب رسالته الاخيرة وقال:

-وان استشهدت يا فلسطين كنت اريد ارى بلدي مستقل بدون حرب.

ابا الكوفية من تحته نار تهتف الاستقلال، فوقه حرية وامان.

ابـــا حمـــزة ان كتبـــت رســـالتك الاخيـــرة قبـــل الاستشـــهاد فقـــد وصـــلت ووصـــل صـــوتك الـــى العـــالم وكـــان موتـــك فاجعـــة لفلســـطين ابا حمزة بطل غزة وشهيد وطنك.

ريهام/الجزائر

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الى اخر النفق

كأن غزة تكاد تمحى من الوجود تدفن تحت الركام نفسها خفية عن المستعمر اختباء من العدو الغاصب الذي سلب اراضيها ولم يكتفي بذلك سلب الضحكة من اطفالها والامل من شبابها سرقت ارواحهم عايشو الظلم والقسوة من جدران غزة يصرخ الاطفال ألما وحسرة على ما هم به يستنجد الناس من العرب ولكن يا للأسف ليس هناك من يتكلم أصبح الاحرار إخوتنا الذين نهضو على صراخ عائلاتهم يناشدون، الأجانب يطلبون رغيفا يشبع جوعهم، اباء نرى نضرة الانكسار والذل في اعينهم دموعهم جفت يريدون ضمادا لقلوبهم،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تفككت امالهم واحلامهم، اصبحت المستشفيات مملوءة وتحت كل هذه الاحداث كانت راما صبية تحارب وتكمل مشوارها في مجال الأدب درست الكترونيا لعدم توفر الظروف المناسبة فقد قذفت جامعتها بصواريخ جففت الدم من عروقها لكنها لم تتوقف اصبحت كاتبة معتمدة في بلدها الغير متحكم فيه من قبل اولاد بلادها كانت فتاة طموحة لم تستمع للتحذيرات وكتبت قصة بلادها ونشرتها لكن الحكومة الإسرائلية لم تصمت وارسلت التحذيرات واحدة تلو الاخرى لكن راما لم تكترث فطار الى بيتهم صاروخ حطم منزلها وقتل عائلتها راما الان في دار الحق لكن الجرائم لم

تتوقف حبسو اصواتهم عن العالم فلم نكن نحن الاصوات.

ملاحظة(القصة حقيقية تماما الفتاة توفت يوم 2024/7/3 وهي صديقتي ادعو لها بالرحمة)

نباتي شرقي فاطمة/الجزائر

★★★

ظلّ على الجدار

في حيٍّ صغيرٍ من أحياء غزة حيث لا شيء يبقى على حاله إلا الأمل، كان آدم طفلًا في العاشرة لا يعرف من العالم سوى صوت القصف ورائحة التراب، ووجه أمه حين تُخبئه في حضنها كلما اهتزّت الأرض، منذ أن سقطت القذيفة على بيتهم لم يبقَ من الجدار سوى نصفه مائلًا كأنّه يتذكّر ما كان عليه، لكن آدم بعينيه الواسعتين رأى فيه شيئًا آخر: مساحة للبوح وقرة على الصراخ، في اليوم الأول أخذ قطعة فحم من رماد المطبخ، وكتب على الجدار:

-"أنا هنا."

في اليوم الثاني كتب:

-"أبي كان يضحك كثيرًا على أفعالي قبل أن يختفي."

وفي اليوم الثالث:

-"أمي تقول إننا سنعود كما كنا لكنني لا أعرف كيف كنا؟"

كل يوم أصبح يكتب جملة وحول الجدار الميت إلى حياة، صار دفتره الناطق وكل يوم يمرّ الناس يقرأون ويصمتون، فالجدار صار دفترًا، والطفل صار كاتبًا، والرماد صار حبرً، في اليوم السابع كتب

-"أخي الصغير لا يعرف الفرق بين الرعد والقصف، لكنه يبكي في الحالتين."

وفي اليوم العاشر كتب:

-"المدرسة كانت تبعد خمس دقائق، الآن تحتاج إلى معجزة."

وفي اليوم الخامس عشر كتب:

-"أريد أن أكون طبيبًا، لا لأعالج الناس بل لأفهم لماذا ماتوا؟"

الجدار بدأ يتآكل والكتابات بدأت تختفي لكن آدم لم يتوقف، في اليوم العشرين كتب:

-"الناس يرحلون، لكن جداري سيبقى، وأنا أكتب عليه فربما أنسى."

وفي اليوم الثلاثين لم يبقَ من الجدار إلا زاوية صغيرة، فكتب فيها آخر جملة:

-"أنا حيّ رغم أنكم لا ترونني، أنا هنا وهذا الجدار يشهد."

مرافئ الملك/السودان

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الكاتبة: ملاك شيروف

العُصفور الذي لم يمت

في زقاق ضيق من أزقة غزة، كان الطفل آدم يركض خلف عصفور صغير اعتاد أن يحطّ على حافة شباكهم كل صباح، كان يعتبره صديقه السري ويحدّثه عن أحلامه الصغيرة: أن يصير طبيبًا كي يعالج جراح أمه، وأن يزرع شجرة زيتون جديدة بدل تلك التي قصفها الاحتلال.

في ذلك اليوم لم يكن العصفور على النافذة، نظرت أم آدم إلى عينيه المتسائلتين فأدركت أن طفلها صار يعرف أن الغياب في غزة ليس صدفة بل قسوة اسمها الاحتلال.

قصفٌ جديد هزّ الحي، الغبار غطّى الأزقة، والجدران تهاوت، ركض آدم إلى حضن أمه لكنه تذكر فجأة صديقه الصغير فهرع نحو النافذة، وبين الدخان والدمار لمح العصفور جريحًا على الأرض، حمله بكفّيه المرتجفتين وقال والدمع يملأ وجهه:

-"لا تخف يا صغيري... سنبقى معًا".

في تلك اللحظة دوّى انفجار أقوى وانهارت نصف البناية، وجد آدم نفسه تحت الركام يحتضن العصفور بين يديه، سمع صرخات متقطعة ثم ساد الصمت.

مرت ساعات قبل أن تصل فرق الإسعاف والمتطوعون، وبين الركام وجدوا جسدًا صغيرًا مغطى بالغبار ويدًا متيبسة تضم

شيئًا صغيرًا، اقترب أحدهم فإذا بالعصفور حيّ يرفرف بجناحيه كأنه يعلن أنه نجا بمعجزة.

انتشرت الحكاية سريعًا "عصفور غزة الذي لم يمت"، صار رمزًا يتناقله الناس في المخيمات وعلى الجدران، يُرسم بريشه الملون وتُكتب حوله شعارات الصمود، لكن القصة لم تنتهِ هنا، ففي الليالي الهادئة النادرة، كان أهل الحي يشعرون أن العصفور يعود ليحطّ على النوافذ يغرد بصوت يشبه ضحكة طفل، يقولون إنه صوت آدم، يذكّرهم بأن الأرواح لا تُقصف وأن الشهداء يرحلون بأجسادهم فقط، بينما تظل أرواحهم تحلّق مثل عصافير لا تموت، وهكذا

تحــوّل طفــل صــغير وعصــفور جــريح إلــى حكايــة وطــن، فــي غــزة حتــى الطيــور تقــاوم، وحتــى الأطفــال يورّثــون العــالم رســالة أبســط مــن كــل الخطــب: قــد يســقط البيــت لكــن لا يســقط الحلــم، قــد يُقتــل الجســد لكن لا تُقتل الحياة.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بين الضعف والصمود

يـــا فلســـطين، أنـــتِ الجـــرحُ النـــازف فـــي قلـــب الإنســـانية، والعنـــوانُ الـــذي يفضـــح صـــمت العـــالم وتخـــاذل الضـــمير، فيـــكِ تُختصـــر المأســـاةُ كلهـــا؛ أرضٌ مُغتصـــبة، وســـماءٌ مثقلـــة بالـــدخان، وقلـــوبٌ صـــغيرة تـــتعلّم معنى الفقد قبل أن تتعلّم معنى اللعب.

يظنّونـــكِ ضـــعيفة لأنـــكِ محاصـــرة، ولأن جراحـــكِ تنـــزف منـــذ عقـــود، لكـــنهم لا يـــرون أن الضـــعف لـــم يســـرق مـــن روحـــكِ العـــزة، ولـــم يطفـــئ مـــن عينيـــكِ بريـــق الصـــمود، فكـــل قطـــرة دمٍ علـــى ترابـــكِ تُنبـــت زيتونـــة، وكـــل شهيدٍ يرحل يترك خلفه ألف حلمٍ يكبر.

يـــا فلســـطين، أنـــتِ الأرضُ التـــي تتـــنفس الألـــم وتصـــنع منـــه رجـــاء، والأمُ التـــي تُعلّـــم

أبناءهـــا أن الجـــوع أهـــون مـــن الـــذل، وأن الحريـــة أثمـــن مـــن الحيـــاة، ضـــعفكِ لـــيس انكســـارًا بـــل امتحـــانٌ للعـــالم، ومـــرآةٌ تفضـــح وجوهًـــا لبســـت قنـــاع الإنســـانية ولـــم تعـــرف من الرحمة سوى اسمها.

لكـــن رغـــم كـــلّ ذلـــك ســـتبقين قصـــيدةً عصـــيّة علـــى النســـيان، وصـــوتًا لا يُمكـــن أن يُخنـــق، وأمـــلًا يتوارثـــه جيـــلٌ بعـــد جيـــل، ســـتبقين يـــا فلســـطين الحقيقـــةَ التـــي لا تمـــوت، والوعـــدَ الـــذي ســـيكتبه فجـــرٌ جديـــد مهمـــا طـــال ليلـــكِ الحالك.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حين خان العرب القدس

يا فلسطينُ، يا جرحًا يتدفق منذ قرون، يا صرخةً تمزّق ليلَ الأمة ولا يفيقون، يا عطرَ زيتونٍ يُخفي وراءه دخان الحرائق، ويا دمعةَ طفلٍ تُغرقُ ضميرَ العالم الغارق.

منذ متى والعُروبة صارت خرساء؟ منذ متى صارت سيوفُ العربِ صدئة، وألسنتُهم خطبًا عصماء لكنها تسقط عند أول اختبارٍ في مهبّ الرياح؟

يا فلسطين باعوكِ في أسواق الكلام، وزيّنوكِ بخطبٍ لا تُطعم جائعًا، ولا تردُّ عن صدور الأطفال رصاصًا أو نارًا، تركوكِ وحيدةً في وجه العاصفة وأنتِ تصرخين:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"أين إخوتي؟ أين أشقائي؟"

فــلا تســمعين إلا صــدى الصــمت، ولا تــرين إلا وجوهًا تتوارى خلف ستار العجز.

أيهــا العــرب أهــي قلــوبكم مــن حجــرٍ أم مــن رمــاد؟ كيــف تجلســون علــى عروشــكم العاليــة وفلســطينُ تنــزف عنــد أقــدامكم دمًــا ودموعًــا؟ ألــم تســمعوا أنــين القــدس أم أن آذانكــم أوصــدها صــخبُ الــدنيا ومغريــات العروش؟

يــا فلســطين، أنــتِ الحكايــة التــي لا تمــوت، أنــتِ الدمعــة التــي لا تجــفّ، أنــتِ الأم التــي تعلّــم أبناءهــا أن يكونــوا رجــالًا ولــو خــذلهم العــالم بأســره، ضــعفكِ قــوّة، وصــمتكِ صــرخة، وجراحــكِ قصــيدةٌ تُعلّــم التــاريخ معنى الكبرياء.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ولتعلمي يا فلسطين أن الليل مهما طال، فجرُكِ آتٍ لا محالة، وأن أمةً قد تنام لكنها لا تموت، وأن دمَ الشهداء هو الذي سيكتب سطر النهاية:

-"هنا فلسطين... هنا النصر... هنا الحياة."

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فلسطين... وجع الأرض المقدّسة

فلسطين، يا وجعًا يسكن في خاصرة التاريخ، يا دمعةً تتدلّى من عين السماء، يا جرحًا يفتحُ أبوابه كل صباح ليستقبلَ قافلةً جديدةً من الشهداء.

على ترابكِ تسيرُ الأمهاتُ مثقلاتٍ بالحداد لكنّ في عيونهن ضوءٌ يفضح الظلام، وفي أصواتهن زغرودةٌ تتحدى الموتَ وتُعلن أن الحياة أقوى.

فلسطين، أنتِ قصيدةٌ لا يكتبها شاعر بل يخطّها طفلٌ بحجر، وشهيدٌ بدم، وأمٌّ بصبرٍ لا ينكسر.

يظنّونكِ ضعيفة لكنهم لا يفهمون أن الزيتونة تحتاج عاصفةً لتزداد جذورُها ثباتًا ولا يدركون أن الأنهار العظيمة

تولد من دمعةٍ صغيرةٍ سقطت يومًا على خدّ طفلٍ في القدس.

فلسطين، يا حكايةَ الصمود، يا من جعلتِ من الألم أغنية، ومن الحصار مدرسة، ومن الدموع نهرًا يروي كرامة الأرض.

ستبقين مهما غاب عنكِ صوت العرب، ومهما باعكِ بعضهم في أسواق الخيانة، ستبقين شاهدةً أن الحق لا يموت، وأن الجرح مهما طال ينبت منه صبحٌ جديد.

فلسطين، أنتِ فجرٌ لم يأتِ بعد لكننا نراه يقترب، يقترب... مع كل قطرة دمٍ، مع كل دعاءٍ في جوف الليل، مع كل يدٍ صغيرةٍ ترفع حجرًا نحو السماء.

ملاك شيروف/الجزائر

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الكاتب: ادم بن خياط

إلى حيثُ مريم

أصـــوات تنعـــي وأخـــرى تواســـي، أصـــوات صـــراخ متألمـــة ممزوجـــة بأصـــوات تحـــثُّ علـــى الصـــبر والثّبـــات، أصـــوات حشـــرجات المـــوت تخـــتلط بشـــتائم للاحـــتلال، أصـــوات تنـــادي بالســـلام ومثلهـــا تتوعّـــد بالانتقـــام، كانـــت ردهـــات المشـــفى تعـــجّ بـــالجرحى والمصـــابين الـــذين ينتظـــرون أدوارهـــم للتّـــداوي، والممرضـــون لا يتوقفـــون عـــن الحركـــة فهـــم يســـارعون يســـندون هـــذا ويمـــددون ذلـــك، ينـــادون يطلبـــون المعقّمـــات والأدويـــة، وبـــين حـــين وآخـــر يعلـــن عـــن فـــلان قـــد نـــال الشـــهادة، فيعلـــو النحيـــب، وســـيارات الإســـعاف لا تتوقـــف عـــن إدخـــال

جثثـــا أو أشـــباه جثـــث، وســـط هـــذا الجســـر الموصِـــل بـــين الـــدنيا والآخـــرة، كـــان مـــراد كـــان يســـمّى طبيبـــا لكـــن الآن لا طبيـــب، مجـــرّد إنســـان، فهـــذا العصـــف لا يفـــرّق بـــين طبيـــب وجـــريح، فـــلا طبيـــب دون أدويـــة، وهنـــا لا يوجـــد الـــدواء، كـــان يتســـاءل حـــين يـــرى جثـــة تغطّـــى أو محتضـــر يلفـــظ آخـــر أنفاســـه، مـــاهي الإنســـانية؟ أهـــي حقيقـــة أم وهـــم؟ أهـــي شـــعار للمحبـــة والســـلام أم غطـــاء للسياســـات القـــذرة؟ وأيـــن تلـــك المـــؤتمرات التـــي تقـــام بـــين حـــين وآخـــر تُشيد بجمال الإنسانية وأهمّيّتها؟

الإنســـانية بحقيقتهـــا لا تتجلّـــى إلّا هنـــا، فـــي هـــذا المشـــفى، عنـــدما كـــان طفـــلا كـــان حلمـــه أن يصـــبح طبيبـــا لينقـــذ المرضـــى، كانـــت

صـــــورة والـــــده المصـــــاب بالســـــرطان لا تفـــارق خيالـــه، وهـــاهو الآن طبيـــب لكنـــه أدرك أنـــه لا قـــدرة لـــه علـــى هـــذا الســـرطان، ســـرطان أممـــيٌّ تفشَّـــى، ســـرطان أصـــاب أمّـــة عربيـــة بأكملهـــا، تســـتفتي شـــيوخها عـــن حكـــم خـــروج المـــرأة للعمـــل، وتنســـى امـــرأة تلـــتهم النـــار فلـــذات أكبادهـــا فتخـــرج مولولـــة وقـــد اصـــطلى قلبهـــا بنـــار لا تُطفَـــأ، قـــال لـــه والده ذات يوم معللا رفضه للعلاج.

-"إني قد أَلِفْتُ مرضي هذا"

حينهـــا أدرك ســـبب هـــذا العجـــز والـــذّل، فهـــو يواجـــه قومـــا رفضـــوا العـــلاج فهـــم ألفـــوا مرضهم وعجزهم.

تنـــاهى إلـــى ســـمعه صـــوت مـــألوف ويحبـــه، أخـــذ يقتـــرب شـــيئا فشـــيئا، وازداد وضـــوحا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إنه صوت متألم، ترك كل ما بيده وأسرع نحو السرير الذي يجرّه ممرّضان فور ما عرف صاحب الصّوت، إنها خطيبته مريم وقد امتلأت دماءً حتى غطّت أغلب جسدها، وخمارها قد اعوجَّ وأبان جزء من شعرها الحريري، وعيناها الفاتنتان قد ذبلت، أصابه هلع لما حلّ بزهرته فأخذ يجري بالسرير وينادي بإخلاء غرفة لحالة طارئة، أخذ في تنظيف جروحها وتضميدها وهو يشيح بوجهه تألما، ونادى بالدواء والمخدّر، فكانت الإجابة بانتهائهما من المخبر الطبي، هناك لعن الحرب في سره ولعن حماس ولعن العرب واسرائيل ومحمود عباس، لعن الجميع، فلا أحد يعاني إلا هم، وما

ذنب مريم، لم تكن إلا ملاكا، وهاهي يفقدها ولا يقدر شيئا، نظرت إليه نظرة أخيرة ثم أغمضت عينيها للأبد، لم يجهش بالبكاء ولم يذرف دمعة، فقط غادر الغرفة، وغادر المشفى، لم يعد مكان يسعه، ولم تتركه الطائرات يعاني فقدانه مريم فغادر الحياة إلى حيث مريم.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

جذور لا تتزعزع

في تلك الليلة كان عبود وبيلسان يلعبان الشطرنج بتنافس كبير ومرح وضجيج طفولي يملأ الأجواء بينما كانت أمهم تعدّ سفرة العشاء باسمة في حين كان الطفل الصغير صالح يملأ البيت بصياحه وضجيجه الذي يمنح البيت سعادة، والآن دخل الأب مُحَمَّلا بأكياس الحلوى ليتقافز أطفاله نحوه في فرح ويحتضنوه بحب وحنان، هذه هي حياتهم لو لخصناها لكانت الحب والعطاء والسعادة جلس الأب على الأريكة المزيّنة بالعلم الفلسطيني ونزع كوفيته ووضعها إلى جانبه وفتح التلفاز على قناة إخبارية فتراءت صورة مُلثم ببدلة عسكرية

مُمَوَّهَـــة فأخـــذ ينصـــت إليـــه باهتمـــام شـــديد وتركيـــز عميـــق فلـــم ينتبـــه إلـــى ولـــده الـــذي يحـــاول إخافتـــه والمـــزاح معـــه، عندئـــذ قفـــز الطفل بقوة فوق ظهره فأنزله بتأنيب:

-عبود خلينا نسمع.

سأل الطفل بغيرة من هذا الذي سرق أباه منه:

-مين هذا يابا؟

-لـك هـذا العـز يابـا، شـوف كيـف يحكـي بقـوة وفخر، بدي اياك تصير مثلو ماشي؟

-ايش يسوي هذا؟

-هـــذا أبـــو عبيـــدة حبيبـــي، هـــو ورفقاتـــه رح يخلصوا على اليهود ويحرروا القدس.

-بابـــا لبّســـلي الكوفيـــة مثلـــو بـــدي اغطـــي وجهي هيك.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فأخـــذ الأب كوفيتـــه وألبســـها لـــه كمـــا أراد، فأخـذ يـدور بهـا المنـزل فـي عـز وفخـر، فـي تلـــك اللحظـــة أبرقـــت الســـماء وأرعـــدت وأرســـلت لعناتهـــا علـــى أهـــل تلـــك الأرض ودوَّت أصـــــوات انفجـــــارات، وهطلـــــت النيـران حاصـدة كـل مـا تسـقط عليـه، هـرع الأب إلـــى الشـــباك فـــرأى الـــدماء والأشـــلاء والجثـــث والمصـــابين ثـــم أبصـــر أضـــواء تبـــرق وســـمع صـــوت صـــفير قـــادم ورآه، رأى مـــن سيســـلب روحـــه وروح أســـرته، فـــأطلق صـــرخته الأخيـــرة ثـــم ســـقط البيـــت علـــى أهليـــه وســـاد الصـــمت، إنـــه صـــمت الموت.

صـــوت أنـــين خافـــت يصـــدر عـــن الركـــام، ركض المتطوعون نحو مصدر الصوت:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-هيا يا بطل أحنا جينا، أنت بخير؟!

فـــلا يُســـمع إلا صـــوت الأنـــين والتـــألم، شـــرعوا فـــي إزاحـــة الأحجـــار والحديـــد إلـــى أن وصـــلوا إلـــى يديـــه فاســـتمروا بإزاحـــة العراقيـــل عنـــه رويـــدا رويـــداً كـــيلا يؤلمـــوه حتـــى أخرجـــوه بصـــعوبة ووضـــعوه علـــى نقالة:

-ايش اسمك يا بطل؟

بصوت خافت متألم يجيب:

-عبود، وين بابا، ماما، بيلسان وصالح؟ وينهم؟!

-لا تقلق حبيبي رح نلاقيهم.

-اليهود قصفونا هيك؟

-الله يخزيهم.

-امتى نخلِّص عليهم ونطردهم من بلدنا؟

لتــوّه خــرج مــن الركــام وبشــعره الأشــعث المغبــر ووجهــه الــدامي، وجســده المصــاب يســأل عــن وطنــه وعــن بلــده فالنصــر حتمــا يأتي من هنا.

بحثــوا مطــولا إلــى أن عثــروا علــى بيلســان مضــرجة بــدمائها وقــد اغبــرت ملابســها واســودّ وجههــا، كانــت بــين الحيــاة والمــوت أنقــذوها بأســف وشــفقة ونقلوهــا للمشــفى واســتمروا فــي البحــث عــن البقيــة، وأخيــرا وجــدوا أثــرا بعــد ســاعات بحــث، لــم يجــدوا الأب ولا الأم أو حتــى الطفــل لكــنهم وجــدوا رِجــلاً وبعــد مــدة وجــدوا يــد الأب التــي فقــط بــالأمس كانــت تلــف الكوفيــة علــى رأس عبــود تلــك اليــد الحانيــة التــي عــادت بــالحلوى، وتلــك اليــد التــي تعمــل ليــل نهــار

فقط لإسعاد عبود وبيلسان وصالح، والآن وحيدة دون صاحبها جمعوا الأشلاء ووضعوها في كيس خشن أبيض، وبعد هنيهة وضعوا بجانبها كيسا أبيضا صغيرا مبقع بدماء حمراء قانية بريئة وُضعت فيه أشلاء صغيرة بريئة لم ترى الدنيا سوى سنة تزيد قليلا او تنقص، تلك أشلاء صالح، انظر إلى تلك البقع الحمراء إنها الحبر الذي سيُكتب به هذا الظلم وكفنه ورقة ستُخَطُّ عليها جرائم بني صهيون.

صراخ يتعالى ونواحٌ، ضجيج يملأ المشفى الأطباء والممرضون لا يتوقفون عن الحركة، وفي غرفة من غرفه يتمدد عبود بألم وقد أدلى يديه وزاغت عيناه:

-عبود حبيبي أنت بخير؟

بصوت واهن لا يكاد يُسمع:

-اي دكتور؟

-طيب هلقيت رح نداويك ونسكر جرحك، بدي اياك تتحمل مثل الأبطال الي بدهم يحرروا القدس.

ودوّت صرخة زلزلت أنحاء المشفى بدون مخدر، ودون اي أدوات طبية حديثة يخيط الطبيب جرح عبود ويداويه نفدت المعدات من المستودع ولم يعد من الممكن استيراد أدوية أو أي معدات طبية، صرخات امتزجت ببعضها لتكوّن سيمفونية الظلم والطغيان، بعد افاقته من غيبوبته توجَّه عبود نحو سرير أخته النائمة، كانت مغطاة بالدماء

ووُضع على رأسها كيس ليمنع نزيف دماء رأسها، وشراشف مقطعة لم تمنع انبثاق الدم من جسدها الهزيل، نظر إليها بحزن شديد وقهر أليم، مرّر يده على جسدها وقد دمعت عيناه ثم ألقى نظرة على الأسرّة المجاورة فرأى آلاما لا تقلّ عن ألمه فلم يتوانى عن تقديم يد العون، فأخذ رغم كل ألمه يُسقي ذاك ماءً وساعد ذاك على النهوض ويواسي تلك في مصابها ويعطي لذلك دواء ويُسند تلك على كتفيه.

كان المستشفى مجمعا للآلام الفلسطينية شهداء كل دقيقة وجرحى تعجّ بهم الأروقة حتى شُغرت الأسرة كلها وأصبح التداوي بالدور ينهض مصاب ليتلوه

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مصـــاب آخـــر والجـــدران طُليـــت بـــدماء، دمـــاء العـــزة، دمـــاء القـــوة، دمـــاء العروبـــة النازفـــة، صـــراخ يتصـــاعد مـــن جميـــع الغـــرف، أنـــين يتواصـــل، بكـــاء دون انقطـــاع أصـــوات انفجـــارات وروائـــح دمـــاء ممتزجـــة بـــروائح البـــارود وروائـــح الأدويـــة الرخيصـــة، روائـــح تـــدخل أنفـــك فتـــذكرك بأنـــك فـــي حـــرب وتُشـــعرك بانعـــدام الإنســـانية المزعومـــة، تخـــرج مـــن المشـــفى فتكـــرر مشـــاهد البـــؤس بلـــون آخـــر، رجـــل يتأمـــل بقهـــر أطـــلال بيتـــه الـــذي لـــم يبنـــه إلا بعـــد كـــدّ وجـــدّ ســـنين طويلـــة، وأخ يحمـــل أشـــلاء أخيـــه فـــي كـــيس، وأم تبحـــث عـــن طفلهـــا وتصـــفه لكـــل المـــارّة وغـــزّة قـــد لُوِّنـــت بـــالأحمر القـــاني والرمـــادي البـــائس

واختفت الألوان الأخرى، فحتى زُرقة السماء تلاشت وحلّ مكانها سواد الدخان المنبعث من كل مكان، وأصبحت مسارا لطائرات صهيونية تدمّر كل ما تطاله، تذهب طائرة وتجيء أخرى لتكمل عمل سابقتها ورغم هذا فإنهم صامدون يصابون فيهتفون "الله أكبر" يُقصفون فيصيحون "لبيك يا أقصى" يُقتلون فيجلجلون "نفديكِ يا غزة بأرواحنا" تلك هي غزة.

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مملكة الذئاب

يُروى أن إخوة من الذّئابِ
نَيفٌ وعشرون في الحسابِ
كانوا كَلَيْث مُهاب من الأعداءِ
يخشاهم من في الأرض والسّماءِ
أصابهم وهَنٌ وشتاتُ
فنبذهم دجلةُ والفراتُ
تخاصموا فيما بينهم وتداحروا
وسال الدّم فيما بينهم وتناحرُوا
فسارت الأنباء كالهشيمِ
وقهقه النّديم للنّديمِ
وزحفتِ الكلابُ بكلّ قُوَّه
وجعلوا بين الحدود هُوّهْ
تفصل بين ذئب وقطيعهِ
فيبقى وحيدا في جحيمهِ

وأُعجبت الذئاب بالأقنانِ

وحرص كلٌّ على الإذعانِ

فسلَّموا المقاليدَ للكلابِ

وأُعلن زوالُ مملكة الذّئابِ

فعاثَ الكلاب في وأفسدوا

وطَغَوا في الأرض وتجبّروا

فكان من بين الذّئاب واحدُ

مخالف لقومه معاندُ

فوقف للكلاب بالمرصادِ

وأبى التّسليم دون عتادِ

فأجمعَ الكلاب على تقييدهِ

وتجمّعوا من حوله لتحطيمهِ

فاستغاث الذئب بقطيعهِ

فانهمكوا في الدعاء لتخليصهِ

وهنا سقطت أقنعة التزويرِ

كاشفة عن كلاب او خنازيرِ

فما عاش الذئب بين الذئابِ

لكن بين خنازير أو كلابِ

وبقى يصارع موته بِصمتِ

فإن هذا لأشدّ من الموتِ

ادم بن خياط/تونس

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الكاتبة: سيدرا بسام معلا

حِجَارةٌ باكيّةٌ

مَا بالكِ تَبكِينَ ليلاً نَهاراً؟

الحِجارةُ الفِلسّطينيةُ تبكي ألماً وحَزنَاً

أنهـــا فلسَـــطينُ الحَزينـــةَ تقـــاومُ النَكبـــاتَ

وتَتصـــدّىَ لكِـــل أنـــواعِ التعـــذيبِ والإجِـــرامِ،

الـــدّمُ يتَمـــددُ أرضـــاً ليعَـــانقَ حبيبِـــاتَ التّـــرابِ

ويهَمـــسّ لهَـــا أنفضِـــي الغّبـــار عـــنْ هـــؤلاءِ

الأبريـــاءِ، أمُهـــاتٌ ثَكـــالىَ يَضَـــمونَ أولادهـــمَ

العطَشـــىَ إلـــى صِـــدورهِم المُتخَشـــبهِ مـــنْ

شـــدةِ الألـــمِ والصـــرخَاتِ التـــي توالـــتِ فـــي

طَلـــب المُسّـــاعدةَ، حتَـــى الخَيمَـــةُ المُلطَخـــةُ

بالـــدّماءِ تبكِـــي شـــوّقاً علـــى سَـــاكِنيهَا

الـــرّاحلينِ، أرغِفـــةُ الخِبـــزِ أيضّـــاً أعلنّـــتِ

رحَيلهَـــا كمّـــا رحَـــل الـــبعضُ مـــنهم إلـــى السّماءِ، سمَاءُ الحَقِ والسّلامِ.

فِلسّـــــطينُ يـــــا داراً إحِتـــــوتِ صـــــرخاتِ الأبريـــــاءِ، يـــــا أرضِ الســـــلامِ والغيـــــومِ المشـــعهِ بالنّقـــاءِ، لا زَالَ الـــدّمُ يكَتـــبُ أعظـــمَ كلمِاتِ المقاومهِ في سبيّلِ البقاءِ.

★★★

غَزةَ في السّماءِ

أرىَ الـــــدِموعُ تنســـــكَبُ علـــــى الأرضِ، والجِـــراحُ تتشـــقَقُ فـــي كِـــلِ يـــومِ يمضـــي بأعجوبِـــةِ، آاه مِـــنْ هـــذه الجِـــروحَ تفـــيضُ ألمـــاً، إبتسّـــاماتٌ خاطِفـــةٌ للقلـــوبِ الـــبعَضُ منهـــا يـــنغمَسُ فـــي التـــرابِ، أرىَ الأطفـــالَ الهـــالكَينَ المُفتقـــدِينَ للحِنـــانِ وكـــلّ شـــيءِ حتى أمل الحّياةِ.

غَـزةَ فـي ظُلمـهٍ كاملـهٍ فهـل ستَشـرقُ شـمَسُ فلسـطَّينَ لتعيَـدَ أمـلَ الحيـاةَ لكِـلِ مـنْ فقـدَ هـذا الأمـلَ الـذي أطـالَ مشـوارهُ، صـرخَاتُ مليئـهٌ بالتعـبِ والجـوعِ، والعيِـونُ تغلـقُ أجفانَها ببطِءٍ شديدٍ.

رضِـوخٌ قـويٌ لكـلِ هـذه المُهلكـاتِ .حبيبـاتُ التـرابِ التـي احتضـنت لمسـاتِ الأطفـال

الأبريـــــاءِ أطفـــــالُ غـــــزةَ الأبريـــــاءَ، بـــــينَ الصـــــخورِ دميـــــهُ قـــــدَ مزقتهـــــا قســـــاوهُ الصـــــخورِ وريـــــاحُ الغـــــدرِ تهـــــويِ مـــــن كـــــل مكانَ.

مـــــازالَ صـــــدىَ صـــــفاراتِ الإنـــــذارِ يتـــــرنمُ فـــــي رؤوســـــهمِ الباليـــــهِ المّليئـــــهِ بالأفكـــــارِ المفرطـــــهِ بالحزنِ.

أشـــــجَارُ الزيتـــــونِ تبكَـــــي وتقـــــعَ علـــــى الأرضِ واحدهٍ تلوَ الأخرىَ.

صـــــوتُ الطيـــــورِ الشـــــجيهَ أصـــــبحَ مليئـــــاً بالنكباتِ المثقولهِ بالهمومِ.

أنها غزه الحزينهَ تبكي ألماً لفراق أحبتهاِ.

سيدرا بسام معلا/سورية

★★★

الكاتبة: نجوى الشيخ(ذات الأثر)

فِلَسطِين...

إنَّنِي اسمعُ صوتَ جِراحكِ والأنين..

اسمعُ كلمةَ الخِذلانِ من كُلِّ العابرين..

ما بالهُم!... ألا تعنيهُم دولةُ سَكَنُ المُسلِمين..

أم أنَّهُم نَامُوا وخَارَت قِواهُم خائِفِين..

مَالي أرى الخِذلان والخوف والأسى فِي كُلِّ مَن كانَ جَبَّاراً عَظيم..

مَاتت قُلوبُ النَّاس اجمعين..

ولَم يبقَ قلباً صادقاً يدافعُ عنِ الحقِّ الجَسِيم..

ولكن..

لا تقلقِ فِلسطيْنيَّتِي..

فأنتِ في كَنَفِ الرحمنِ الرَّحيم..

ونصركِ قادِم لا مَحَالَة بِإذنِ ربِّ العَالَمِين..

والسَّلام..

★★★

أُنسُ القَمَر

اِختــرق ضــوء القمــر عتمــة اللَّيــلِ الحالــك، وكســرت أصــوات الــذئاب ســكون الطريــق، كنــتُ أســيرُ مرغمــة لا أدري إلــى أيــن ســيؤولُ بــي الطريــق، أنــا قمــر... ولكننــي لســتُ كــالقمر الــذي يضــيء عتمــة اللَّيــل لا، بــل أنــا ضــوئي انطفــئ منــذ زمــن، منــذ أن رحلــت أنــت وخلَّفــتَ ورائــكَ كــلَّ خيبَــاتِي؛ أنــس... مــا زالَ اســمكَ يطــرقُ بــابَ قلبــي كــلَّ ليلــة، لأجــدَ نفســيَ اليــوم أُجــازفُ بروحِي لأعاودَ لُقيَاك.

ذئــب واحــد وآخــر يــا إلهــي هنــاكَ الكثيــرُ منهــا إنَّهــا تقتــرب، تقتــرب وتقتــرب أكثــر وأكثر.

-أَنس ساعدني يا أنس.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أنيابــهُ الحــادَّة تُقطِّــرُ الــدِّماء هــذا يعنِــي انَّــه التهَمَ وجبةً قَبلي.

-ماذا! أنس... لا لا يُمكِن يستحيل، أنس.

راحت قَمَر تُنَادِي بأعلى صوتها.

-قَمَر... قَمَر...

-أنــس، لقــد رأيــتُ حلمــاً مزعجــاً كــان هنــاك ذئــاب كُثُــر ودمــاء و.. و.. وأنــت خَشــيتُ... ظننتُ أنّي فقدتُك... كنتُ...

أنــس: حسـناً اِهـدئي كـان مجـرَّد حلـم عـابِر، أنـا هُنا بجانِبِك لم أُصَب بأيِّ اذىً لا تقلقي.

قمــر: ولكــن أنــتَ تعــرف أن هــذا الحلــمَ قــد تكرَّرَ أكثرَ من مَرَّة.

أنــس: ألا تفقهــينَ قولَــهُ تعــالى (قُــلْ لَــنْ يُصِيْبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا)

قمر: ولكنَّي أخشَى عليكَ السُوء.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-مـــا دمنـــا بِكنَـــفِ اللهِ نحتمـــيْ فلـــنْ يصـــيبَنَا مكـــروه، قَمَـــر الحيـــاة شَـــديدة الوَثـــاق ولا يجـــرؤ علـــى محاربَتِهَـــا إلَّا مَـــن لا يَخشَـــاها، فـــلا تخشـــي عَلَـــي ولا تلاحِقـــي الأحـــلام، ادعِ الله، فـــنحنُ أولادُ فلســـطين خُلِقنَـــا لنَمُـــوت، فَإمَّـــا أن نعـــيشَ أحـــراراً فـــي وطنِنـــا، وإمَّـــا أن نمـــوت، فـــلا مرحبـــاً بحيـــاةٍ تُكلِّلُهَـــا العُبُودِيَّـــة لِجنود لا يُحنِيهِم إلَّا السُجود.

قمـــر: اِذهـــب وامـــضِ فـــي طريـــق الحـــقِّ يـــا أنس، قَلبي مَعَك.

وراحت قمر تُنشد:

فِلَسطِين..

إنَّنِي اسمعُ صوتَ جِراحكِ والأنين..

اسمعُ كلمةَ الخِذلانِ من كُلِّ العابرين..

ما بالهُم!

ألا تعنيهُم دولةُ سَكَنُ المُسلِمين..

أم أنَّهُم نَامُوا وخَارَت قِواهُم خائِفِين..

مَالي أرى الخِذلان والخوف والأسى فِي كُلِّ مَن كانَ جَبَّاراً عَظيم..

مَاتت قُلوبُ النَّاس اجمعين..

ولَم يبقَ قلباً صادقاً يدافعُ عنِ الحقِّ الجَسِيم..

ولكن..

لا تقلقِ فِلسطيْنيَّتِي..

فأنتِ في كَنَفِ الرحمنِ الرَّحيم..

ونصركِ قادِم لا مَحَالَة بِإذنِ ربِّ العَالَمِين..

نجوى الشيخ/سوريا

★★★

السلام عليكم ايها العرب، أتعلمون من أنا، أنا فلسطين بلد الشموخ والإباء، حيث يوجد بيت المقدس الذي كان قبلتكم الأولى.

أأنتم بشر بضمير؟

لا أظن ذلك، فأنتم تشهدون يوميا على المجازر في غزة، وتصمتون.

تشاهدون المجاعة، وتصمتون.

تشاهدون القصف، وتصمتون.

ألا ضمير يؤنبكم، أم نحن كبش فداء للعدوان الإسرائيلي، حسنا، أنتم لا تتحدثون عنا لا مشكل، لكن أن تدعموا منتوجاتهم وان تشتروها، الا تعلمون انكم بذلك تدفعون ثمن السلاح، أجل السلاح الذي يقتلنا، يقتل شعب غزة.

شـــعب غـــزة العـــزة، يـــأبى أن يستســـلم للعـــدوان فإمـــا أن يعـــيش ويجاهـــد فـــي ســـبيل بلده، واما ان يموت شهيدا في سبيلها.

وأنتم ماذا تفعلون؟

تشاهدون وتصمتون، لا حول ولا قوة الا بالله.

ووالله ان غـــزة لـــن تســـتلم، لـــن يستســـلم شـــعبها العابـــدون لـــربهم حتـــى فـــي اشـــد حـــالاتهم لا ينســـون ربهـــم، عـــار علـــيكم، عار عليكم.

لا حـــول ولا قـــوة الا بـــالله، وشـــعارنا دومـــا "ننتصر او نموت"

سارة فرحان/المغرب

***

غـزة تكـاد تختنـق رائحـة المـوت فـي كـل مكـان، فلسـطين تنـزف دمـا مـن عروقهـا، هـل مـن مسـعف؟ يـا مـن ضـحيت وشـهدت مقامـا أعلـى فـي الجنـة، فـي كـل صـباح تسـتيقظين علـى صـوت المـدافع، علـى صـوت الصـواريخ وصـرخات الأمهـات، ربيـع الأطفـال انتهـى وأصـبح خريفـا، أطفـال يحملـون الحجـارة بـدلا مـن القلـم، يمسـحون دمـوعهم بـدل مـن النـوم، لا يتمنـون شـيء سـوى أن يجـدوا مـا يسـد جـوعهم المـتعطش، أعلـم انـك تنـزفين يـا حبيبتـي يـا فلسـطين لـيس لـدي طاقـة سـوى أنـي أهتـف كلمـاتي هـذه لـك، لـو كانـت القـوة تنفعنـي لـك لـو كانـت الحيـاة تمكننـي لتـأملين يومـا مـا النصـر، تحملـين فـي

أفئـــدتك أبطـــالا وأزهـــارا، ومـــا الـــدم يوضـــح أنينـــك علـــى كـــل شـــيء، ألـــم ووجـــع وجرحـــات ودمـــوع، لا تـــرون فلســـطين تبحـــث عـــن أشـــلائها كـــل يـــوم تحـــت الحطـــام، فـــي كـــل قصـــف تبحـــث عـــن جثتهـــا الممزقـــة، صـــوت الصـــواريخ مـــا زال فـــي ذاكـــراتهم يعيشونه كل يوم كل ساعة.

فلســطين تعــاني كــل يــوم، تعــاني مــن الجــوع مــن العطــش، مــن الألــم، تنــزف كــل يــوم، مــا ذنــب طفــل حلــم أن يصــبح طبيبــا أو معلمــا، مـــا ذنبـــه أن يجـــوع، أن يتمـــزق جســـده وســـط الظـــلام، مـــا ذنـــب أمـــه التـــي تحلـــم أن تراهـــا كبرهـــا أمامهـــا فـــي الجحـــيم تحـــت أنقـــاض حجـــارة مغـــدورة، لآ تنســـي صـــراخ الأمهـــات، صـــراخ رضـــيع التهمـــه الجـــوع؟

أطفـــال يبحثـــون ثانيـــة تحـــت الحجـــارة والتـــراب، فالقصـــفة حطمـــت مدارســـهم، حطمـــت أحلامهـــم الجميلـــة، حطمـــت حضـــارتهم البرئيـــة، حطمـــت بيـــوتهم، أطفـــال استشـــهدوا غـــدرا، وأطفـــال ضـــحكهم اختفـــى، الـــدموع رســـمت طريقهـــا فـــي وجـــوههم يعـــانقهم، بقـــى صـــمودا لا أســـمع ســـوى الله أكبـــر مـــن صـــراخهم لا أســـمع ســـوى الله أكبـــر مـــن جديـــدا، لا أســـمع ســـوى أم تبكـــي وأب أنهكتـــه الأيـــادي والحيـــاة علـــى لقمـــة العـــيش، كيـــف يبكـــي بلـــد هـــذا يـــا بلـــد الزيتـــون، وورق زيتونـــك ســـقط فـــوق القبـــور ليملأهـــا إيمانـــا، غصـــن زيتونـــك إنكســـر، كســـرته رصاصـــات العـــدو، ألـــم تســـمعوا صـــوت بكـــاء غيـــث فـــي أمـــه شـــهيدة

العمل؟ انت يا فلسطين التي مات فيك الجريح والمسعف، قد خانك الجار والحبيب، تجاهلك العرب والغرب، يا من تفوح سمائها برائحة العطر اصبحت سماءك رمادا اصبحت تفوح منها رائحة الرصاص والتراب، يا من أنجبت رجالا علمت العالم معنى الرجولة ومعنى القوة، شعب يأبى أن يستسلم للعدوان، إما أن يجاهد في سبيل بلده، وإما أن يموت شهيدا لها، غزة تدفن تحت الركام سلبت منها أراضيها وضحكتها وآمالها تكاد تختفي، تنام على صوت الإنفجار، وتصحو على رائحة البارود، غزة تحتضر، غزة تموت جوعا، غزة تتألم، أين أنتم يا عرب؟ أين أنسانيتكم؟ أين

ضـــميركم؟ أيـــن عـــروبتكم؟ أيـــن ضـــميركم؟ فلســـطين كـــل يـــوم تحـــت القصـــف، كـــل يـــوم تصـــحو علـــى فقـــدان أحبتهـــا، ضـــحكتها فارقـــت الحيـــاة منـــذ زمـــن، كـــل أحلامهـــا أن تســـترجع الـــوطن والكرامـــة والإنســـانية، لـــم تطلـــب النصـــر مـــن العـــالم طلبتـــه مـــن الله، غـــزة ستنتصـــر ســـتنجو، ســـتتحرر يومـــا مـــا لأنها صامدة وقوية.

زرقي مختارية/الجزائر

★★★